الاسواق في الهند في عصر بني تغلق(٧٢٠-٨١٣هـ/١٣٢١-١٤١١م)

مقدم من

الباحثة / إيمان عيد كمال سيد

يناير ٢٠١٤

الأسواق في الهند في عصر بني تغلق(٧٢٠-٨١٣هـ/١٣٢١-١٤١١م)

مقدمة:

كانت تمثل الأسواق مراكز النشاط التجاري والصناعي في المدن ، فمن المألوف أن تعتمد المدن ذات الشهرة الصناعية والكثافة السكانية العالية في تموينها من المواد الغذائية علي المناطق الزراعية ذات الإنتاج الوفير من الحبوب والفواكه ، كما كانت المناطق الزراعية تسد حاجاتها من الصناعات المختلفة ، مما تتميز به بعض المدن الصناعية ، وقد خلق تنوع الإنتاج ووفرته في أنحاء الهند نشاطا ملحوظا في عملية تبادل السلع علي المستوي المحلي ، وإقامة الأسواق العامرة بالنشاط التجاري في جميع أنحاء البلاد(١)وبذلك تبلورت أهمية الأسواق بوضعها مدخلا حقيقا لمعرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والعمرانية في المجتمعات بصفة عامة والأوضاع الاقتصادية خاصة(٢). ولكن ما المقصود بكلمة سوق؟

كلمة سوق بصفة عامة، كانت تطلق علي كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس في الأماكن التي يتجمع فيها الحوانيت أي الدكاكين والمتاجر، ويكثر فيها الباعة والتجار وأصحاب الحرف(٣).

(١) أحمد بن يوسف الدريوش : أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، الطبعة الأولي ، عالم الكتب ، الرياض ، ١٩٨٩م ، ص ٢١ ؛ عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، ط٢ الدار الثقافة للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص ١٨٨.

(٢) ديموبين : النظم الإسلامية ، ترجمة صلاح الشماع وآخرين ، بغداد ، ١٩٥٢م ، ص ٢٥٠. ؛عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، الطبعة الأولي ، الدار الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص ١٨٨.

(٣) أحمد بن يوسف الدريوش : مرجع سابق، ص١٨٨.

فحفلت بلاد الهند بالعديد من الأسواق ، حيث كانت عبارة عن سوق كبير جدا لاختصاصات حرفية خاصة بكل منطقة علي حدة[١] فالأسواق بها بمثابة المركز الرئيسي للتجارة الداخلية ومركز هذه التجارة كانت مدينة دلهي بوصفها أهم المدن الهندية والتي كانت تعج بالأسواق المتنوعة والممتدة علي حد وصف العمري[٢]" فمعظم البضائع تتجه في نهاية المطاف عليها".

وقد ذكر ابن بطوطة [٣] عدداً من الأسواق التي زارها في الهند وكان أهمها أسواق مدينتي جناني [٤] وبيانه[٥] ووصفهم بأن أسواقهم حسنة ، كما وصف مدينة أوجه[٦] بأن أسواقها مليحة ، وبأن الأسواق التي وجدت في كل من مدينة فوقه [٧] وموري[٨] أنها كانت عظيمة وحسنة، هذا بالإضافة إلي أسواق مدينة جنديري [١] والتي

([١]) ثريا نصر : تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتب،القاهرة،١٩٩٨م، ص ٤٤٥؛ ضياء الدين الإصلاحي: الزخرفة وصناعة الأواني الخزفية خلال العهدين القديم والأوسط للهند،مجلة ثقافة الهند، المجلد ٤٤،العدد٣-٤،المجلس الهندي ،نيودلهي،١٩٩٣م، ص٢٢٣.

([٢]) ابن فضل العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق/كامل سليمان الجبوري، جـ٣،دار الكتب العلمية، بيروت ولبنان، ١٩٧١م، ص ١٩٧، محمود عرفة : النظم السياسية والاجتماعية في الهند في عهد بني تغلق، حوليات كلية الآداب، الحولية الثامنة عشر، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ٤٠.

([٣]) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه/طلال حرب، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧م، ص ٥٥٣ ؛ جلال السعيد الحفناوي : الهند في رحلة ابن بطوطة ، ثقافية الهند ، مج ٥٦ ، ع١ ، ص ٧٩.

([٤]) جناني : وهي مدينة كبيرة حسنة علي نهر السند ، لها أسواق مليحة ، ابن بطوطة : مصدر سابق، ص ٥٦٢.

([٥]) بيانه: مدينة كبيرة حسنة البناء مليحة الأسواق – ابن بطوطة : مصدر سابق، ص ٥٥٧.

([٦]) مدينة أوجه : وهي مدينة كبيرة علي نهر السند ، ابن بطوطة :مصدر سابق ، ص ٥٥٣.

([٧]) مدينة فوقه : وهي من مدن المليبار ، ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٦٢.

([٨]) مدينة موري : أحدي المدن الواقة علي الطريق من كول إلي دولت أباد ، وتسمي اليوم قرية أومري ، ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص ٥٥٣.

كانت حافلة بجميع البضائع، ولكن قد تفتقر إلي معلومات مفصلة عن تلك الأسواق سواء من حيث المساحة أو أنواعها ، وإن كان معرفة ذلك قد يساعدنا ولو بشكل نسبي علي فهم حركة النشاط التجاري فيها.

و نقص تلك المعلومات من عوامل عدم القدرة علي وضع تصنيف محدد لتلك الأسواق أي معرفة أنواعها هل هي موسمية أم أسبوعية أم متخصصة ، إلا أننا يمكن أن نقول إن الأسواق الداخلية في بلاد الشرق بصفة عامة كانت محلية ودائمة ، ولها أيام معينة تقام فيها الأسواق[٢].

- أنواع الأسواق[٣] :

أ - الأسواق الأسبوعية:

ذلك النوع من الأسواق كان يعقد في يوم معلوم من كل أسبوع[٤] ومن أشهرها سوق طرب أباد في مدينة دولت أباد وهو للمغنين وكان يعقد كل يوم خميس من كل أسبوع ، وهو من أجمل الأسواق وأكبرها فيه الدكاكين الكثيرة ، وكل دكان له باب يقضي إلي دار صاحبه وللدار باب سوي ذلك ، والحانوت مزين بالفرش ، وفي وسطه شكل مهد كبير تجلس فيه المغنية أو ترقد ، وهي متزينة بأنواع الحلي وجواريها يحركن مهدها ، وفي وسط السوق فيه عظيمة مفروشة مزخرفة ، ويجلس عليها أمير المطربين بعد صلاة العصر من يوم كل خميس وبين يديه خدامه

---

(١) مدينة جنديري : وهي أيضا من المدن التي تقع علي الطريق بين كول ودولت أباد ، وكان يسكنها أمير أمراء تلك البلاد عز الدين البنتاني وهو المدعو بأعظم ملك ، وكان خبيرا فاضلا يجالس أهل العلم ، ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص ٥٥٧.

(٢) نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (د.ط) ١٩٧٣ م ، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٣) انظر للملاحق: جدول رقم(١)، ص٢٨٤.

(٤) أحمد بن يوسف الدريوش : أحكام السوق في الإسلام وأثرها في الاقتصاد الإسلامي ، ص ١٩ ، عبد الحميد حمودة : مرجع سابق ، ص ١٩٠.

ومماليكه ، وتأتي المغنيات طائفة بعد أخرى فيغني بين يديه ويرقصن إلي وقت المغرب ، ثم ينصرف ، وفي تلك السوق المساجد للصلاة ويصلي الأئمة فيها التراويح في شهر رمضان وكان بعض السلاطين الكفار بالهند إذا مر بهذا السوق ينزل بقبتها ويغني المغنيات بين يديه وقد فعل ذلك بعض سلاطين المسلمين أيضا[١].

ب – الأسواق الموسمية:

كان يوجد في الهند ما يسمي بالأسواق الموسمية، حيث يباع فيها السلع الموسمية في نطاق واسع ونظامها يتمتع بالدقة وذلك نظرا لضخامة ما كان يباع كل عام من التوابل وغيرها[٢].

جـ – الأسواق المخصصة:

قد شمل كل سوق أنواعها مختلفة من السلع ، وتجار هذا النوع من الأسواق، أما مستقرون لهم حوانيتهم ومخازنهم ، وأما متنقلون بالسوق لفترة متأخرة من النهار ثم يبارحونه ليعودوا إليه في اليوم التالي[٣]. فالأسواق خلال تلك الفترة من العصور الوسطي في الهند أخذت صفة التخصص [٤]، حيث تباع البضائع والسلع في أسواق مخصصة ، فكل بضاعة لها سوق خاصة بها يقصده من يريد من الناس ، ولكل طائفة من التجار تعمل في سلعة أو صنف معين كسوق للأطعمة وسوق

---

(١) محمود عرفة : النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق ، ص ٨٤.

Elliot, H.M.dowsans : the History of India as told by its own historian , Mohamd period, vols 111. p 341.

(٢) سونيا هاو: في طلب التوابل، ترجمة/محمد عزيز رفعت، الطبعة الأولي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٣؛ نعيم زكي فهمي : طرق التجارية الدولية ، ص ٢٨٦.

(٣) نعيم زكي فهمي : مرجع سابق ، ص ٢٨٢؛ شوقي عبد القوي عثمان: تجارة المحيط الهندي، عالم الكتب، الكويت، ١٩٩٠م، ص١٣٤؛ أدم متز : الحضارة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري، ترجمة/محمد عبد الهادي أبو ريه، ج٢، القاهرة، ١٩١٤م، ص ٣٢٥ – ٣٢٦.

(٤) نعيم زكي فهمي : مرجع سابق ، ص ٢٨٢ ، أدم متز : مرجع سابق، ج٢ ، ص ٣٢٥ ، ص ٣٢٦.

القمح وهو من أهم أسواق مدينة دلهي ، ويليه في الأهمية سوق القماش ثم سوق الخيل وسوق العبيد وسوق الفواكه وسوق الأسلحة ، وسوق الدواب... الخ[١].

١ – سوق الأطعمة

كانت الأسواق في دلهي تعج بالأطعمة والأشربة فكان يباع فيها الأطعمة المتنوعة كالشواء والأرز والمطجن والمقلي والمنوع ، والحلو المتنوعة علي خمسة وستين نوعا وكانت الدواجن متوافرة ، ومن الفقاع[٢] والأشربة ما لا يكاد يحصي ولا يري في مدينة سواها[٣].

فعلي سبيل المثال قدر راجت تجارة التنبول [٤] في سوق دلهي زمن بني تغلق وبالأخص السلطان محمد بن تغلق ، لأنه حرم شرب الخمر ومعاقبة من يشربها حتى من خاناته الكبار ، لذلك لجأ الناس للتنبول لأنه يشبه الخمر في مفعوله

---

(١) عصام عبد الرءوف :بلاد الهند في العهد الإسلامي ، عالم الكتب، القاهرة،١٩٨٧م ، ص ٣٤٠ ، عادل نجيب رستم ، مظاهر الحضارة الإسلامية لسلطنة دلهي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب،١٩٧٥م ، ص ٢٢٣؛ وكذلك:

Mahdi ,Tughluq Dynasty, Calcutta, 1963,PP253;IrfanHabib, “Economic History of the Delhi Sultanate An Essay in Interpretation,PP185;Banerjee, A. , "Ahistory of fairuz shah tughluq, Delhi, 1967, p.198.

(٢)الفقاع: نوع من الشراب، يعمل من أصناف متعددة؛ من الشعير والعسل والسكر والخبز، مع بعض الأفاوية، كالقرنفل والفلفل والسنبل والكرفس والنعناع – ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، جـ٣، القاهرة، ص١٦٤؛ العمري: مسالك الأبصار ، جـ٣ ، ص٤٧.

(٣) العمري : مسالك الأبصار ، ج٣ ، ص ٤٧ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٥، تحقيق/فوزي محمد أمين، دار الكتب الخديوية،القاهرة،١٩٩٤م، ص ٣٦ ، عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٢ ، محمود عرفة : النظم السياسية والاجتماعية ، ص ٧٤.

(٤) التنبول : نوع من الأشجار المتسلقة ، لذلك كانت زراعته تشبه زراعة العنب من حيث إقامة الدعائم كي يتسلقها النبات في نموه ، وهو شجر بلا ثمر ولكن يستعمل ورقه ، ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٢٨.

فيبسط الأنفس بسطا عظيما ويورقها سرورا زائدا لكنه مع ذلك يكون مع ثبوت العقل وصفاء الذهن[١].

و ذلك أن دل علي شيء فإنه يدل علي وفرة السلع الغذائية والخضروات والفاكهة في أسواق دلهي فمنها الأرز فقط علي واحد وعشرين نوعا ، فضلا عن اللفت والجزر والقرع والباذنجان والهليون والزنجبيل وهم يطبخونه كما يطبخ الجزر وله طعم لا يعادله شيء ، وبها السلق والبصل والثوم والثمار وغيرها[٢].

٢ – سوق القمح :

يعد سوق القمح من أهم أسواق دلهي وعندما كانت الحبوب هي الغذاء الرئيسي للناس فذلك كان دافعا وراء تأسيس سلاطين دلهي سوقا للقمح والحبوب عموما ، وزوده بمخازن الغلال ، ويستطيع الناس الحصول علي مستلزماتهم من الحبوب بالأسعار التي تحدد من قبل السلطان ، ويقوم تجار الجملة بإحضار الحبوب من خارج دلهي ، وبيعها لتجار التجزئة في السوق ، ويحتم علي كل من تجار الجملة وتجار التجزئة بالسوق الالتزام بالأوامر التي قد يقررها ويضعها السلطان ، وهذا ما فعله السلطان علاء الدين الخلجي [٣] وقد سار علي نهجه كل

---

(١)المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٣٠؛ عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٣.

(٢) العمري : مصدر سابق، ص ٤٦ ؛ القزويني: عجائب المخلوقات، تحقيق/محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣١٥؛ عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ، محمود عرفة : مرجع سابق ، ص ٧٤.

(٣) عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٣٨؛ وكذلك:

K.S.: History of the Kalijis AD. 1290- 1320", Allahabad, 1950.;Ghulam Sarwar Khan Niazi, The Life and Works of Sultan

من السلطان غياث الدين تغلق وابنه السلطان محمد بن تغلق شاه ، من بعده ، حيث قاموا بتحديد أسعار السلع ، وأصدروا أوامر بمعاقبة كل من يخالف التسعيرة الجبرية.

ولكن كان هناك صعوبات قد واجهت السلاطين في تطبيق سياستهم إلا وهي : إذا توقف تجار الجملة عن إحضار القمح إلي وامتنعوا تجار التجزئة عن البيع ، الأمر الذي قد يؤدي إلي توقف تجار الحبوب في دلهي[1] إلا أنهم تصدوا لذلك عن طريق تدوين أسماء تجار الجملة والتجزئة في سجلات وتجمع تجار الجملة ، وإنذارهم بالعقاب الصارم إذا أصروا علي الامتناع عن تجارة الحبوب ، وإبقائهم تحت المراقبة فخشوا العاقبة وشدة بأس السلطان ، وأحضروا القمح إلي دلهي وعادوا إلي ممارسة عملهم بنفس الأسعار الرسمية التي يقررها السلطان بأمرهم بأن يقيموا مع عائلاتهم في القرى المحيطة بدلهي تحت مراقبة السوق ، وليس من حقهم الخروج أو الاعتراض علي هذه التعليمات ، ووقعوا جميعا علي هذه القرارات فرادي

Alaud din Khalji (Lahore,1990), p.49: Irfan Habib, “Economic History of the Delhi Sultanate An Essay in Interpretation,PP190;

(١) فرشته : تاريخ فرشته،جـ٢، طبعة بمباي،١٨٣١م، ص ٣٠٩ ، عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٣٨؛ وكذلك:

Moreland, W. H. The Agrarian System of Moslem India, (reprint), Delhi, 1968,pp212-2115.:Qureshi, I.H.:"The Administration of the Sultanate of Delhi, Lahore, 1942"PP322.

وجماعات ، وبذلك التزام كل منهم بإمداد السوق بالقمح ، وبالسعر الذي قررته الدولة والحكومة[١].

ولتيسير مهمة تجار الجملة في إمداد العاصمة بالحبوب من البلاد أمروا موظفي الإيرادات في الولايات بالتشديد علي المزارعين في ضرورة تسليم الحصة المقررة عليهم من المحصول والتي تبلغ ٥٠% منه إلي الحكمة وبيع مخزونهم من القمح والحبوب بأسعار مناسبة أو بالأسعار التي تتناسب مع ما فرضه السلطان ، وبذلك لم يجد تجار الجملة صعوبات في شراء القمح من البلاد المجاورة لدلهي ، وبذلك توافر القمح في السوق واختفت السوق السوداء ، ووجد المستهلك ما يلزمه من القمح بسعر رخيص ثابت ومحدد ، وتوافر لدي الدولة مخزون مناسب من القمح[٢] ، وقد اعتاد سلاطين دلهي علي اختزان الحبوب بها، وهو ما قد وصفه ابن بطوطة [٣] حيث شيدوا مخازن للحبوب وأحكموا إغلاقها حتى لا يتأثر ما بها من قمح في وقت التقلبات الجوية ، وإذا قل المحصول بسبب قلة الأمطار أو لعوامل أخرى ، وكان عدم اهتمام السلطان محمد بن تغلق بتشييد تلك الصوامع سببا في حدوث مجاعات في عهده نظرا لعدم سقوط الأمطار ، وقد اكتفى فقط بأخذ الحبوب من الأقاليم الخصبة مثل الدوأب وأوذ ، وكان عدم إرسال هذه الأقاليم للمخزون الاحتياطي لغذاء

(١) فرشته : تاريخ فرشته ، ص ٣٠٩ ؛ مولوي بشير الدين: واقعات دار الحكومت دلهى، دلهى، ط الهند، ١٩١٩م، ص١٤٥؛ عصام عبد الرءوف : مرجع سابق ، ص ٣٣٩؛ وكذلك:
Antony Welch : The Tughluq Sultans of India, Muqarnas, Vol. 10, Essays in Honor of Oleg Grabar (1993), pp. 311-322.

(٢) برني : تاريخ فيروز شاهي، كلكتا، ١٨٦٢م ، ص٣٧٦؛ عفيفي: تاريخي فيروز شاهي، كلكتا، ١٩٩٠م، ص٢٦٠ ؛ وكذلك:
Mahdi , Tughluq Dynasty,PP233,;Ghulam Sarwar Khan Niazi, The Life and Works of Sultan Alaud din Khalji (Lahore,1990), p.49

(٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص٤٢١ .

سكان دلهي وقد عرضهم للجوع(١) ولذلك حرص السلطان فيروز شاه علي الاهتمام بتشييد تلك الصوامع وقد كان القمح الاحتياطي المخزون يوزع علي تجار الجملة ، ويحملونه إلي تجار التجزئة الذين يتاجرون به في السوق ويباع إلي الأهالي بالأسعار الرسمية ، وكانت لسياسة السلاطين التي اتبعوها أثارها علي وجود القمح بالسوق بصفة مستمرة وبالأسعار الرسمية والمناسبة للجمهور ، الأمر الذي كفل للناس عموما وللجند بصفة خاصة الحياة الكريمة والمعيشة اليسيرة وإن كان ذلك قد اختلف بعض الوقت في ظل حكم السلطان محمد بن تغلق(٢).

٣ – سوق القماش :

كان سوق القماش في دلهي يلي في الأهمية سوق الحنطة أو سوق القمح ، ويليه سوق الخيل ، فكان بمدينة دلهي سوق واحد للقماش بأنواعه المختلفة من حريرية وقطنية ، ويقع هذا السوق بالقرب من بوابة بدواني وحركة التجارة بها تسير سيرها العادي طوال اليوم من الصباح الباكر حتى آذان العشاء(٣).

---

(١)الهروى: طبقات أكبرى، ترجمة/ عبد القادر الشاذلي، ص١٩٣؛ السيد طه أبو سديرة : تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، الطبعة الأولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٣١٢؛ بيتر جاكسون : سلطنة دلهي، تعريب/فاضل جتك، الطبعة الأولي، مكتبة العبيكان، (د-م)، ٢٠٠٣م ، ص٤٤٠؛ وكذلك:

١. Hussain , Rise and fall of Mubammad bin Tughluq,PP21

(٢) فرشته : تاريخ فرشته ، ص ٣٠٩ ، عصام عبد الرءوف : مرجع سابق ، ص ٣٣٩؛ وكذلك:
R.C.Buhri" Firuz shah Tughluq, PP135.

(٣) عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤١ ؛ وكذلك
Ghulam Sarwar Khan Niazi, The Life and Works of Sultan Alaud din Khalji,PP56.

ويرجع الفضل إلي السلطان علاء الدين الخلجي في تخفيض سعر القماش في سوق دلهي ، حتى أصبحت في متناول المستهلك الفقير فأتخذ من الإجراءات ما كفل ورودها إلي سوق دلهي من الولايات المجاورة مثل الملتان ودياجيري ودولت أباد ، لذلك فإن أسعار القماش يصعب التحكم فيها نظرا لوروده من أماكن بعيدة فضلا عن تكاليف النقل الباهظة ثم يشتريه تجار الجملة لتوزيع هذا القماش بأنواعه المختلفة علي تجار التجزئة بأسعار عالية ، فماذا يفعل السلطان لكي يضبط سعر القماش في الأسواق ، وبالأخص سوق دلهي ، وهذا الأمر يبدو صعبا إلا أنه قام بإجراءات مضادة ، فأمر بتسجيل أسماء تجار الأقمشة في دلهي أي أنه حصرهم من أي دخيل في المهنة أو أي منافس في أمر قوتهم وتجارتهم ، الأمر الثاني الهام هو أنه قدم دعما ماليا لصناع القماش الذين يمدون دلهي بسعر مقبول[١].

قد بنيت الحوانيت عند الباب البدواني بمدينة دلهي يسكنه البزازون ويبعوا الأقمشة بها من الصباح إلي الظهيرة ولا يسمح لأحد منهم أن يبيع في غير ذلك الموضع أصلا ، وسميت تلك الحوانيت "بسراي عدل"[٢] ، ويدلنا ذلك أنها كانت تتبع

(١) عصام عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص ٣٤١ ، عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٣٥؛ وكذلك:

K.S.: History of the Kalijis,PP55.

(٢) سراي عدل : وقد سميت ذلك نسبة إلي ديوان عدل الذي كان يشيرف بواسطة المحتسب والرئيس ومراقبي الأسواق علي المعاملات وعدالة ما يجري فيها ، وكما أري أنه سمي كذلك نسبة إلي ما جاء في سورة البقرة والخاص بقوله (فليكتب بينكم كاتب بالعدل) صدق الله العظيم ، ومن المعروف أن هذا القسم من سورة البقرة قد اختص بأحكام المعاملات والأوزان – برني تاريخ فيروز شاهي ، ص ٣٨٥ ، عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٩.

ديوان عدل و ديوان الرياسات[1] ، وكان يسجل أسماء البزازين الذين كانوا يأتون بالأقمشة إلي دلهي ، وهناك دفتر يوضح فيه الأسعار التي يبيعون بها ، وعندما يريد عرض الأغنياء الأقمشة الثمينة يستأذن من شحنة السوق أولا ثم يشتريها لكي لا يشتري البزازون بالأسعار المعهودة ويبيعونها في بلاد أخرى بغير تلك الأسعار[2].

٤- سوق الخيل:

كان سوق الخيل يلي سوق القماش في أهميته ، فمن المتعارف عليه أن الفروسية كانت أهم وأبرز قوي الجيش في العصور الوسطي ، ولهذا فقد بلغت أهمية الخيول مكانة عالية خلال تلك العصور فكان المغول يعاقبون سارق الحصان بالموت ، وربح منها راجبوات الهند مبالغ طائلة ، فالظروف السياسية والحربية قد رفعت سعر الخيول ، وذلك نتيجة لغزوات المغول المدمرة ، والتي أدت بالفعل إلي قطع شرايين تجارة الخيل من بلاد فارس والأفغان وبلاد العرب ، فاستغلوا الراجبوتين الهندوس هذه الغرض فكانوا يربحون مبالغ طائلة من تربية الخيول وبيعها[3].

فالخيول في الهند كانت تستخدم أساسا في الحروب ، بالإضافة إلي امتطائها نظرا لما في ركوبها من جمال وهيبة[4] لذلك سارع سلاطين الهند في استيرادها بأعداد كبيرة وبالأخص سلاطين بني تغلق ، فكان السلطان محمد بن تغلق

([1])عبد الحي الحسيني الندوي : نزهة الخواطر، ج٢ ، ص١٥٣؛ عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ ، عبد المجيد العبد : مرجع سابق، ص١٧٠.

([2])عبد الحي الحسيني الندوي : مصدر سابق، ج٢ ، ص ١٥٣؛أحمد عبد القادر الشاذلي: المسلمون في الهند جـ٣ ،ص١٧٨؛ عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٣٤١.

([3]) فرشته : تاريخ فرشته ، ص ٣١١ ، شوقي عثمان : التجارة في المحيط الهندي ، ص ٣١٢ ؛ عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٢.

([4]) العمري : مسالك الأبصار ، ج٣ ، ص ٤٧ ، ماركوبولو ، رحلة ماركوبولو ، ج٢ ، ص ٢٩٧ ، شوقي عثمان : مرجع سابق ، ص ٢١٢.

يقوم بتوزيعه منها علي حاشيته ؛ فيستغرق في كل سنة عشرة آلاف فرس عربي من الخيل العراب ، أما الخيل البراذين فكان يوزع منها بلا حساب ، كما كانت الخيول تسمن وتذبح وتقدم من ضمن مائدة السلطان(١).

ولعل السبب الأساسي لكثرة استيراد الخيول من خارج الهند أن البيئة الهندية عموما لم تكن ملائمة لتربية الخيول علي حد قول العمري (٢) إذ يذكر أن "الخيل إن طالت الإقامة بها بالهند انحلت وأكثرها مما لا يحمد فعله ، لذا يتم جلب الكثير من الخارج مما جعل تجارتها مربحة للغاية لكثرة العساكر والحاشية وعدم بقاء الخيول بها لفترات طويلة ، وهذا دعا إلي إقامة سوقا خاصا بها(٣).

يتم الترتيب له من قبل السلاطين ، فمن الجدير بالذكر أن سياسة سلاطين دلهي بصفة عامة كانت تناهض كل ارتفاع في السلعة التي يحتاج إليها الجندي كالقمح والخيل ، فعلي سبيل المثال قام السلطان علاء الدين الخلجي بتحديد سعر الخيل ، كما حدد سعر القمح في السوق ، فقسم الحصان اللازم والصالح للخدمة العسكرية إلي ثلاثة مراتب طبقا لتربيته ونوعه ، كما حدد أسعار الخيول التي لا تصلح للخدمة العسكرية والتي تستخدم في النقل وغير ذلك ، وأسعار خيول الحرب ، وشدد في مراعاة أوامره وتعاليمه ومنع الوسطاء وسماسرة السوق من الدخول بين

---

(١) العمري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٧ ، محمد نصر : الحياة الاقتصادية في عهد بني تغلق،حولية المعهد الفرنسي،القاهرة،٢٠٠٨م ، ص١٤٠؛ وكذلك:
Hussain , Rise and fall of Mubammad bin Tughluq,PP212

(٢) العمري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٣.

(٣)برني: مصدر سابق، ص؛ وكذلك:
Digby, War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate: AStudy of Military Supplies (Oxford: Orient Monographs. 1971), pp.44.

البائع والمشتري ، الأمر الذي يؤدي إلي استغلال المستهلك ، وكل من يضبط من هؤلاء يعاقب بالسجن لمدة طويلة[١].

واعتاد علاء الدين أن يرسل مخبرين من قبله للتفتيش علي حركة بيع الخيول في السوق كل ٦ أسابيع أو شهرين للتأكد من البيع بالسعر الرسمي الذي حددته الدولة ، ومن عدم وجود سماسرة في سوق الخيل ، وبذلك امتنع التجار عن البيع بطريق السماسرة ، والتزوير بالبيع بالسعر الرسمي واستطاع الناس شراء الخيل بأسعار منخفضة[٢].

وكل هذه التنظيمات الخاصة بسوق الخيل وغيرها من الأسواق الأخرى قد أتت بثمارها علي اقتصاد دلهي ، فانتهج سلاطين بني تغلق تلك السياسة فيما بعد.

٥ – سوق العبيد أو"الرقيق":

تعد تجارة الرقيق بمثابة حجر الزاوية في اقتصاد الهند ، وذلك نظرا لما للعبيد من قيمة إنتاجية ، أو بمعني آخر قد أسهموا في النشاط الاقتصادي بشت نواحيه ، سواء الزراعية أم الصناعية أم التجارية[٣].

---

(١) فرشته : المصدر السابق ، ص ٣١٤ ، عصام عبد الرؤوف ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢.
Digby, War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate: AStudy of Military Supplies (Oxford: Orient Monographs. 1971), pp.37-38.

(٢) عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٣؛ وكذلك:
GhulamSarwar Khan Niazi, The Life and Works of Sultan Alauddin Khalji,PP60.

(٣) شوق عثمان : تجارة المحيط الهندي ، ص ٢١٦ ؛ وكذلك:
Irfan Habib, Essays in Indian History: Towards a Marxist Perception (New Delhi:
Pauls Press, 1995), p.172 ;Peter Jackson, “The Mamluk Institution in Early Muslim India,”Journal of the Royal Asiatic Society (1990).

فكـان لا يقتصـر اسـتخدامهم فـي قصـور السـلاطين والأمـراء فقـط ، بـل اعتمدت عليهم الدولة في الأعمال اليدوية كالزراعة والحرف الصناعية والمهن اليدوية (١) ، فعلي سبيل المثال كان قد وصل عدد العبيد الذين يدربون في المصانع حوالي من اثني عشر ألف عبد(٢) ، وهذا إن دل علي شيء فربما يدل علي أن العبيد هم السواعد التي قامت عليها اقتصاد سلطنة دلهي بصفة عامة وبالأخص فترة سلاطين بني تغلق.

حيث راجت هذه التجارة في عهدهم خاصة في عهد السلطان فيروز شاه ، والذي كانت أحدي ملامح عهده الرئيسية هو النمو الغير طبيعي لنظام العبيد ، فقد كان العبيد يرسلون من نواب السلطان علي أجزاء الإمبراطورية المتعددة ، فبعضهم يتلقي تعليما حرا ويتم تخصيصهم لدراسة الدين والأدب ، والبعض يتلقي تعليما فنيا ويصبح حرفيا ، وبسبب عطف السلطان زاد عدد العبيد بصورة هائلة حتى وصل عددهم إلي ١٨٠ ألف عبد ، وكان في قصر السلطان وحده ٤٠ ألف من العبيد ،

---

(١) محمود عرفة : مرجع سابق ، ص ٥٩؛ وكذلك:
Khurram Qadir, “The Amiran-i-Chihalgan of Northern India,” Journal of Central Asia 4 (December 1981); Gavin Hambly, “Who were the Chihilgani: The Forty Slaves of the Sultan Shams al-Din Iltutmish of Delhi,” Journal of the British Institute of Persian Studies 10 (1972).

(٢)عفيفي: تاريخي فيروز شاهي، ص٣٤٣؛ وكذلك:
Fouzia Farooq Ahmed; The Delhi Sultanate: A Slave Society or Society with Slaves, Lecturer, Department of History, Quaid-i-Azam University, Islamaba, Pakistan Journal of History and Culture, Vol.XXX, No.1, 2009;Indrani Chatterjee and Richard M. Eaton, eds. Slavery and South Asian History (Indiana: Indiana University Press, 2006),P5.

ولإدارة هذا الجيش من العبيد تم تخصيص قسم منفصل وموظفين ولا شك أن هذا كان يشكل عبئا علي الخزانة[١].

ولكل هذه الأسباب يعد سوق العبيد من أهم الأسواق التي أقيمت في دلهي وتلي في أهميته سوق الخيل ، فكانت تجارة الرقيق رائجة في دلهي بدليل ما ذكره العمري [٢]"بأنه لا يخلو يوم من الأيام في دلهي من بيع آلاف مؤلفة من الرقيق لكثرة السبي ، فمع رخص قيمة الرقيق إلا أنه يوجد بعض الجواري الهنديات يبلغ ثمنها عشرين ألف تنكه وأكثر لكن كان لهؤلاء الجواري صفات خاصة ، مثل جمالها وحسن خلقها وحفظها للقرآن ورواية الأشعار وإجادة الغناء وضرب العود ولعب الشطرنج وغيرها ، وكلما زادت مواهبها زاد سعرها ، ورغم وجود الجواري الترك والقبجاق والروم إلا أن الهنديات كان لهم الأفضلية لجمالهن وأمور أخرى" .أما عن أسعار العبيد في السوق ، فكانت في دلهي أعلي من المدن الأخرى[٣] وهو ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل عند الحديث عن أسعار السلع في الأسواق.

---

(١) شمس سراج عفيفي : تاريخ فيروز شاهي ، ص ٣٤٤ ؛ محمد نصر ، مرجع سابق ، ص ١٢؛ وكذلك: Banerjee, A. , "Ahistory of fairuz shah Tughluq,
Delhi,PP85;Fouzia FarooqAhmed;The Delhi Sultanate: A Slave Society or Society withSlaves,P13;Khurram Qadir, “The Political Theory and Practice of the Sultanate of Delhi” (PhD
Diss., B.Z.U. Multan, 1992), pp.239-41.

(٢) العمري : مصدر سابق ، ج٣ ؛ ص ٥٥ ، القلقشندى: مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٨٥ ؛ محمود عرفة : مرجع سابق ، ص ٥٨ ؛ عادل نجيب رستم: مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ، شوقي عثمان : مرجع سابق ، ص ٢١٧.

(٣) القلقشندى : مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٥٩؛ وكذلك:
Sunil Kumar, “When Slaves were Nobles: The Shmasi Bandaganin the Early Delhi
Sultanate,” Studies in History 10 (1994), p89.

٢) النظم التجارية في الأسواق:

أ –السلع:

كان التنوع غير العادي للسلع التجارية ، يعد السمة التي تميزت بها أسواق الهند ، وبالأخص أسواق دلهي ، حيث أضافت علي السوق الفاخرة روعة خاصة ، وذلك جعلها مقصدا من شتي أرجاء العالم ، وقد يساعدهم علي ذلك السياسة التي أنتهجها سلاطين بني تغلق لتشجيع التجارة الداخلية والخارجية [١] ولكن السؤال هنا ما هي أهم السلع التي كانت متداولة في أسواق دلهي الداخلية خلال تلك الفترة؟

كانت الأسواق في دلهي تعج بالأطعمة والأشربة الجاهزة ، فيباع فيها الأطعمة المتنوعة ، كالشواء والأرز والمطجن والمقلي والمنوع ، والحلو المتنوعة علي خمس وستين نوعا ومن الفقاع [٢] والأشربة ما لا يكاد يحصي ، وهذا أن دل علي شيء فإنما يدل علي مدى وفرة السلع الغذائية والخضروات والفاكهة ومنها الأرز فقط علي واحد وعشرين نوعا فضلا عن اللفت والجزر والقرع ، والباذنجان والهليون والزنجبيل ، وهم يطبخونه كما يطبخ الجزر وله طعم لا يعادله شيء وبها السلق والبصل والثوم والثمار وغيرها[٣].

(١)عفيفي: مصدر سابق، ص٣٤٥؛ بيتر جاكسون : سلطنة دلهي ، ص ٢٥٢؛ وكذلك:
Banerjee, A. , "Ahistory of Fairuz shah Tughluq, Delhi,PP85;
Irfan Habib, “Formation of the Sultanate Ruling Class of the Thirteenth Century.”
Medieval India 1: Researches in History of India (1200-1750ed),(1992): pp.1-21;Iqtidar Husain Siddiqui, “Social Mobility in the Delhi Sultanate,. In Ibid, PP33.

(٢) العمري : مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٤٧ ،.

(٣) القلقشندى ، مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٦٢ ، محمود عرفة : مرجع سابق ، ص ٨٤.

هذا بالإضافة إلي السلع الكمالية والمنسوجات القطنية والحريرية القائمة علي تربية دودة القز وكانت تتميز بدقة صنعتها وزينت بالرسوم الحيوانية الجميلة(١) كما وجدت السجاجيد والبسط والتي كانت تعتمد علي ريش بعض الطيور ، كانت السجاجيد الهندية تأتي في الأهمية بعد الإيرانية مطلوبة في قصور كبار رجال الدولة (٢) وقد وجدت أيضا العديد من الصناعات اليدوية المنزلية مثل الأواني النحاسية والآلات الزراعية القاطعة والفخار والصابون واللعب والخرز كما وجدت في الأسواق المصنوعات الجلدية التي كانت عليها نقوش الطيور والحيوانات(٣).

وهذا فضلا عن توفر التوابل بأنواعها مثل الفلفل والزنجبيل والحب هان والقرفة والكمون والينسون والتي انتقلت إلي أنحاء العالم بأسمائها، حيث كانت في أشد الحاجة إليها خاصة الدول الأوروبية(٤).

ب) أسعار السلع والمنتجات :

أن رخص أسعار السلع كان بالطبع يوحي إلي مدى وفرتها في الأسواق ، مما يترتب عليه من رخاء اقتصادي وذلك الذي كانت تتمتع بها سلطنة دلهي خلال فترة سلاطين بني تغلق فقد كانت الأسعار خلال عصر بني تغلق رخيصة بوجه عام حيث ذكر العمري (٥)"أن أحدهم حدثه أنه أكل مع ثلاث رفاق له في مدينة دلهي

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٠٩م، ص ٨١.

(٢) عبد الله الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج٢،الطبعة الأولي، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣م، ص ٧٩ ؛ عصام عبد الرءوف ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨ ؛ عادل نجيب رستم ، مرجع سابق ، ص ٢١٥.

(٣) عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٢٨.

(٤) شوقي عثمان : تجارة المحيط الهندي ، ص ١٩١.

(٥) العمري : مصدر سابق ، جـ٣ ، ص ٦٠.

لحم بقري وخبز وسمن حتى شبعوا ولم يدفعوا سوي جيتل واحد"، كما تحدث أيضا عن رخص أسعار المنتجات الهندية وقلة ثمنها.

ولكن علي الجانب الآخر كانت هناك بعض الأزمات الاقتصادية التي حدثت خلال تلك الفترة وبالأخص فترة حكم السلطان محمد بن تغلق شاه حيث ارتفعت الأسعار لدرجة أن وصل إلي أثنتا عشر جيتل للمن الواحد، ويرجع السبب في تضخم الأسعار هو تغير القيمة النقدية في عهده مما جعل الحكومة تواجه مشكلة في غاية من الصعوبة وهي إن قيمة الرواتب والمعاشات كانت قد حددت عينا في وقت فيه أسعار الحبوب عالية كان لا بد من رفع الموازي لمثل هذه المنح بأسعار الحبوب لحماية المستفيدين من ألعوزه(١) .

ومن جهة أخرى لم يشهد التضخم الحاد في أسعار أخرى نتيجة لهذا الخفض في قيمة النقد ، أي تراجع معكوس مما أبقي الحكومة في مواجهة فاتورة أعلي بكثير لشراء المواد الحربية الأساسية فأسعار الحياد مثلا زادت إلي ست بل ثمانية أضعاف ما كانت عليه منذ أيام علاء الدين الخليجي، كما وصل سعر المن من القمح إلي ستة دنانير (٢) . وكان ابن بطوطة(٣) شاهد عيان علي هذه الحالة ، فقد روي "أنه رأي ثلاث نسوة يقطعن قطعا من جلد فرس مات منذ أشهر ويأكلنه ، وكانت الجلود تطبخ وتباع في الأسواق وكان الناس إذا ذبح البقر أخذوا دمائها

---

(١)برني: تاريخي فيروز شاهي، ص٣١٠؛ وكذلك:

R.C.Buhri "Firuzh shah Tughluq,P 90;Agha Mahdi Hussain , The Rise and fall of Muhammad bin Tughluq ,PP212..

(٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٧٠؛عصام عبد الرؤوف: مرجع سابق، ص٣٤٥؛ وكذلك

Agha Mahdi Hussain, The Rise and fall of Muhammad bin Tughluq, PP213 .

(٣) ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص ٥٠١.

فأكلوها كما ذكر أن آخرين رووا له أنهم قصدوا منزلا ليبتوا فيه فوجدوا به رجلا بيده رجلا أدمية يشويها في النار ويأكل منها".

وكل ذلك يوحي إلي مدى التدهور الاقتصادي الذي عاش فيه الأهالي دلهي نتيجة ارتفاع الأسعار، إلا أن السلطان ليم يقف أمام هذه الظروف ، وهذا التفكير الخاطئ في تعبيره للعملة النقدية بل حاول التخفيف عن رعيته في هذه الأزمات، فأمر أن يعطي لجميع أهالي دلهي نفقة ستة أشهر ، وحتى يضمن العدالة في توزيع هذه المساعدان فإنه جعل ذلك يتم تحت أشراف الفقهاء والقضاة[١].

كما قامت الدولة بوضع حلول يمكن العلم بها حتى اليوم كتخزين الدولة لقوت الناس وحاجياتها في أماكن تعدها لهذا الغرض ، لا تفتحها إلا حين تخشي ارتفاع الأسعار ، أضف إلي ذلك وضعها التسعيرة المتدنية المعنية ، لتكون أمور المعيشة في متناول الجميع ،وبالتالي تفسد علي المتنكرين خططهم الاستغلالية ، فيعودون إلي السوق وتسعيرة الدولة أو دونها[٢].

إلا أن هذه الاضطرابات في الأسعار لم تكن علي مستوي الفترة كلها ، ولكن السمة العامة لفترة أسرة بني تغلق هو رخص أسعار السلع والمنتجات في الأسواق ، وذلك نظرا لسيرهم علي نمط التنظيمات المالية التي وضعها السلطان الخلجي علاء الدين ويتضح ذلك من قول الشيخ ناصر الدين الشيرازي ، الذي أشار إلي ذلك في عهد السلطان فيروز شاه ، يقول : ويرجع رخص الأسعار في عهد علاء الدين إلي الإجراءات الصارمة التي اتخذها لضبط الأسعار وتحديدها ، وتجل

(١)العمري: مصدر سابق، ص٧٦؛

Mahdi ,Tughluq Dynasty, Calcutta, 1963,PP223; The Rise and fall of Muhammad bin Tughluq ,PP213.

(٢) خادم حسين : انحراف الفكر في المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، ص ١٧.

أهمية سياسة علاء الدين ليس فقط في تخفيض الأسعار بل وفي تثبيتها في السوق([1]) الأمر الذي يعتبر حقا من عجائب العصر. فعلي الرغم من سيرهم علي تنظيمات علاء الدين الخلجي في رخص الأسعار بالسوق ، إلا أنه في الحقيقة كان سياسة علاء الدين في ضبط أسعار السوق والتي ترتب عليها رخص الأسعار كان اصطناعي معالج ، إلا أن رخص أسعار السلع في عهد فيروز شاه كان نتيجة لأسباب اقتصادية بحتة.

وكانت أهم الأسعار للسلع في أسواق دلهي هي:

١ – أسعار الحبوب :

كانت الحبوب من السلع الأساسية والتي لا غني عنها في حياة الناس اليومية ، لذا كان لابد من السلاطين تنظيم أسعارها ، لكي يستطيع الناس الحصول علي مستلزماتهم منها ، مع إلزام تجار الجملة بهذه الأسعار التي قد حددتها الحكومة ، ومعاقبة كل من يخالف هذه التسعيرة.مما جعل التجار يقبلوا ويقنعوا بالربح المتواضع المترتب علي تخفيض الأسعار بصفة عامة وأسعار الحبوب علي وجه الخصوص ن وبذلك اختفت السوق السوداء، ووجد المستهلك ما يلزمه من القمح بسعر رخيص ثابت ومحدد([2]).

وها هي إشارة قد تبدو بسيطة عن أسعار بعض الحبوب المتداولة في دلهي في عهد السلطان محمد بن تغلق والسلطان فيروز شاه.فسعر القمح خلال عهد

([1]) فرشته: تاريخ فرشته ، ص ١١٢ ؛ عصام عبد الرءوف ، مرجع سابق ، ص ٣٣٨؛ وكذلك:
IrfanHabib, “Economic History of the Delhi Sultanate: An Essay in Interpretation”,
Indian Council of Historical Research 4, No.2 (Jan 1978), p.293.

([2])فرشته : تاريخ فرشته ، ص ٣٠٩ ؛ برني: تاريخ فيروز شاهي ، ص٣٠٥؛عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند،ص ٢٠٠ – ٢٠١؛ عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٣٨ – ٣٣٩؛وكذلك:

IrfanHabib, “Economic History of the Delhi Sultanate,P88

بن تغلق كان كل من بدرهم ونصف هشتكاني[١] والشعير كل من بدرهم واحد منه ، والأرز كل من بدرهمين إلا ربع ، إلا أنواعا معروفة من الأرز ، فإنها أعلي من ذلك ، والحمص كل منين بدرهم واحد هشتكاني[٢].وكان هناك أسعار لبعض السلع الأخرى التي يحتاج إليها الناس ، فالسكر القالب المصري الأستار [٣] منها بجيتلين أي ٥ أستار بدرهم ، والسكر النبات بجيتل واحد أي ٤ أستار بدرهم ، والسمن بنصف جيتل والدهن الثلاثة أستار منها بجيتل ، والملح خمسة أستار منه بجيتل[٤].

جدول(١) قائمة بأسعار بعض السلع في عهد السلطان محمد بن تغلق

م	السلعة	السعر بالدرهم الهشتكاني
١	القمح	من = درهم ونصف
٢	الشعير	من = درهم
٣	الأرز	من = درهمين
٤	الحمص	من = نصف درهم
٥	لحم البقر والماعز	٦ أستار = ربع درهم
٦	لحم الغنم	٤ أستار= ربع درهم

(١) هشتكاني : أحدي العملات المستخدمة في بلاد الهند ، وكانت لهم أربعة دراهم يتعاملون بها ، أحدها الهشتكاني وهو وزن الدرهم النقرة في مصر ، ويساوي الدرهم الهشتكاني ثمانية جتيلات ، كل جيتل أربعة أفلس فيكون اثنين وثلاثين فلسفا ، ابن فصل العمري : مصدر سابق، ص٧١.

(٢) العمري : المصدر سابق ، ص ٦٠ – ٦١ ، القلقشندى : مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٨٥ – ٨٦.

(٣) الأستار : ستر هو الرطل الهندي ، وزنته سبعون مثقالا ، فتكون وزنته بالدرهم المصري مائة درهم ودرهمين وثلثي درهم ، وكل أربعين سنت واحدة ، والأستار بسكر الهمزة في العدد أربعة ، وفي وزنه أربعة مثقاقيل ونصف تساوي تقريبا ٤١,٤جم هينتس فالتس ، المكاييل والموازين ، ص ١٩ ، أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي ، ص ٢٨٨.

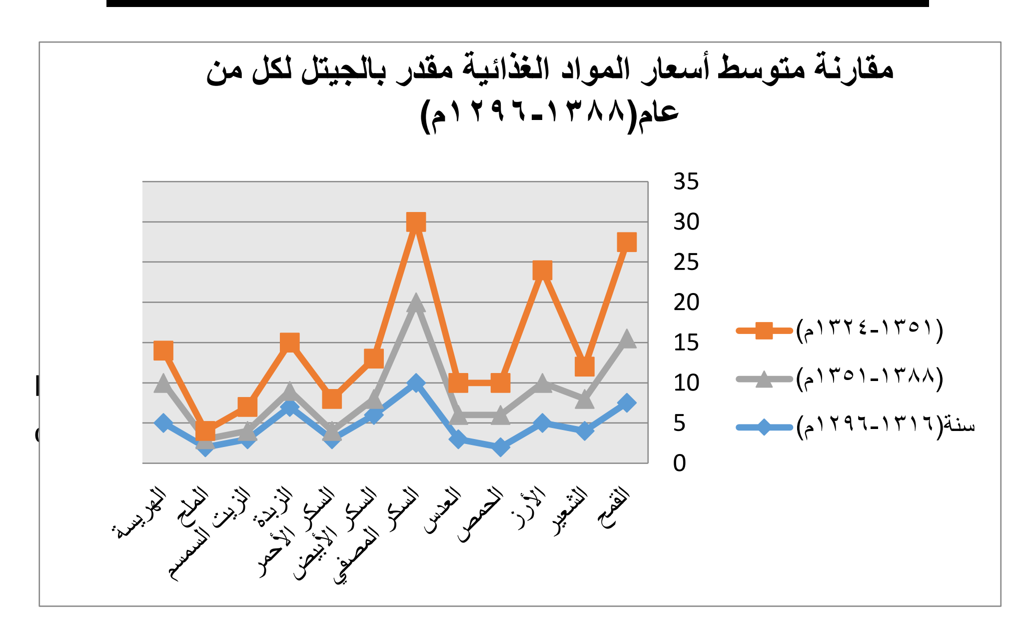
(٤)العمري: مصدر سابق، ص٧٦؛ عبد الحي الحسيني الندوي : نزهة الخواطر ، ج٢ ، ص ١٠٣ ؛ عادل نجيب رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية ، سلطنة دلهي ، ص ٢٢٩؛وكذلك:
IrfanHabib, “Economic History of the Delhi Sultanate,P88.

٧	الإوز	طائر = درهمين
٨	الدجاج	٤ طيور = درهم
٩	السكر	٥ أستار = درهم
١٠	رأس الغنم الجيد	٨ دراهم
١١	البقر الجيدة	١١ درهم
١٢	سكر البنات	٤ أستار = درهم

أما أسعار بعض الحبوب في عهد السلطان فيروز شاه فكان القمح المن منه بثمانية جيتل ، والشعير المن بأربعة جيتل ، أي أن كل ثمانية رطلا منه كان سعره يوازي سبعة مليمات ونصف ، أما المن من الأرز فبخمسة جيتل أي بعشرة مليمات ، أما الحبوب الخشنة التي تستخدم في علف الخيول فكانت المن بأربعة جيتل ، أما الموتهه وهو العدس فالمن منه بثلاثة جيتل ، أي بخمسة مليمات[(١)].

جدول(٢) قائمة بأسعار بعض المنتجات في عهد فيروز شاه

م	السلعة	السعر بالجيتل
١	القمح	من = ٨ جيتل
٢	الشعير	من = ٤ جيتل
٣	الحمص	من = ٤ جيتل
٤	سكر	من = ٢ جيتل



شكل توضيحي (١)

من هذا الشكل نستنتج أن أسعار المواد الغذائية ارتفعت إلي الإضعاف في عهد السلطان محمد بن تغلق عن فترة السلطان علاء الدين الخلجى ، وعن السلطان فيروز شاه الذي جاء بعده، ويرجع السبب في ذلك إلي الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها السلطنة خلال تلك الفترة ،وقد سبق لي ذكر ذلك[١].

١- أسعار القماش:

كان تحديد القماش بسعر رخيص يعد أمر من الصعب التحكم فيه مثل الحبوب ، ذلك لأن الحبوب يمكن شراؤها بوفرة من الزراع في المناطق المجاورة لدلهي مثل الدوأب ، أما القماش فيأتي من أماكن بعيدا عن دلهي مثل الملتان ودياجيري ، وقد لا يتوافر القماش الكافي لدلهي ، لذا فإن أسعار القماش كان من الصعب تثبيتها مثل القمح وترتفع طبقا للعوامل التي ذكرناها [٢] ومع ذلك فإنه كان هناك قواعد لحفظ أسعار الأقمشة ، فالأولي منها أن بناء حوانيت عند الباب البد ايوني بمدينة دلهي وأمر أن يسكن به البزازون ويبيعوا الأقمشة بها من الصباح إلي الظهيرة ، ولا يبيع أحد في غير ذلك الموضع أصلا ، وسمي تلك الحوانيت سراي

(١) انظر للملاحق: جدول رقم(١)،ص٣١

(٢) عصام عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ٣٤٢.

عدل ، وهذا يدل علي أنها كانت تتبع ديوان عدل أو ديوان الرياسات ، وهذا الديوان أداة فعالة للمراقبة الاقتصادية ، وهذا يمكن الحكومة ليس في اختراعه الوسيلة ولكن في تطورها وزيادة فعاليتها[١].

هذا بالإضافة إلي وضع قواعد دفتر للبزازين الذين كانوا يأتون بالأقمشة وغيرها ويبيعون بمدينة دلهي بالأسعار المعلومة[٢].

كما أن من يريد من الأغنياء شراء الأقمشة الثمينة مثل الحرير الذي كان يباع بأربعة أو بخمسة أضعاف سعره في خارج دلهي ، مما قد يؤدي إلي أن التجار قد يشترونه من سوق دلهي ويبيعوه خارجها ، وذلك ربح وفير لهم ، لذا يجب علي الأغنياء من يريد شراءها أن يستأذن من شحنة السوق أولا ثم يشتريها لكي لا يشتري الزازون بالأسعار المعهودة ويبيعونها في بلاد أخرى بغير تلك الأسعار [٣].

أما عن أسعار الأقمشة المتداولة في الاسواق خلال تلك الفترة فكانت جيرة دلهي بست عشرة تنكه ، جيرة تونكه ست تونكات ، سري صاف ، الأعلى منها بخمس تنكات ، والمتوسط منها بثلاث تنكات ، والأدنىبتنكين ، والكرباس[٤]الأعلى :

([١]) برني : تاريخ فيروز شاهي ، ص ٣٨٥ ، عبد الحي الحسيني الندوي : نزهة الخواطر ، ج٢ ، ص ١٥٣؛ محمد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص ١٧٠ ، عادل نجيب رستم، مرجع سابق ، ص ٢٢٩.

([٢]) عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٣ ؛ عادل نجيب رستم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩.

([٣]) فرشته : تاريخ فرشته ، ص ٣١٦ ؛ عبد الحي الحسيني الندوي : نزهة الخواطر ، ج٢ ، ص ١٥٣؛ عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٢ ؛ عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٩.

([٤]) الكرباس : وهو نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن كالدمور ، عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، ص ١٩٠.

عشرون ذراعا بتنكه ، الكرباس المتوسط : ثلاثون ذراعا بتنكه ، الكرباساالأدنى : أربعة ذراعا بتنكه ، الكرباسالرديئة بعشرة جيتل[١].

٣) أسعار الخيل :

ارتفعت أسعار الخيول في الهند خلال تلك الفترة حيث كان يصل سعر الحصان الرخيص بها إلي مائة تنكه[٢]، ويرجع ذلك لتحسين العوامل سواء الطبيعية منه المتمثلة في البيئة الغير صالحة لتربية الخيول ، أو العوامل بشرية والتي كانت تتمثل في الظروف السياسية والحربية الناتجة عن الغزوات المغولية المدمرة علي الهند ، والتي أدت بالفعل إلي تعطش الأسواق الهندية إلي الخيول.

وعلي هذا الأساس كانت تصنف الخيول في الأسواق إلي نوعين:

النوع الأول وهي الخيول الصالحة للخدمة العسكرية ، وكان توضع في ثلاثة مراتب، فسعر المرتبة الأولي منها يتراوح من مائة تنكه إلي خمسمائة تنكه ،وبسعر المرتبة الثانية يتراوح من سبعين تنكه إلي ثمانين تنكه ، أما المرتبة الثالثة فيتراوح سعرها من خمسة وستين تنكه إلي سبعين تنكه ، وكانت هذه الأنواع تخصص للحروب فقط[٣].

أما عن النوع الثاني وهي الخيول الغير صالحة للخدمة العسكرية ، أي التي تستخدم في أغراض أخرى مثل السباق أو الجري وتخصص في عمليات نقل ، فقد كانت تتراوح من عشرة تنكات إلي أربع عشر أو عشرين تنكه[٤].

---

(١) عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٨.

(٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٢٨ ؛وكذلك:

Digby, War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate,PP37;Fouzia Farooq Ahmed ;The Delhi Sultanate: A Slave Society or Society with Slaves,P13.

(٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٥٩؛وكذلك:

Habib, Economic History, p.91,Digby, War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate,PP38.

وعلي الجانب الأخرى كانت توضع بعض القواعد للحفظ أسعار الخيل في السوق إلا وهي ، فقد نهي أرباب الأموال أن يشتروا الخيل من التجار ونهي التجار أن يبيعون لهم وشدد في تنفيذ ذلك [١] ، كما شدد علي السماسرة أن ثبت أنهم توسطوا في الزيادة علي الأسعار الموضوعة سوف يعاقبون ، هذا بالإضافة إلي أن يجب علي السلطان أن يتفقد بنفسه السوق ويسأل عن الأسعار ، فإن ظهرت الزيادة أو النقصان بما تعهده يعاقبهم جميعا[٢]

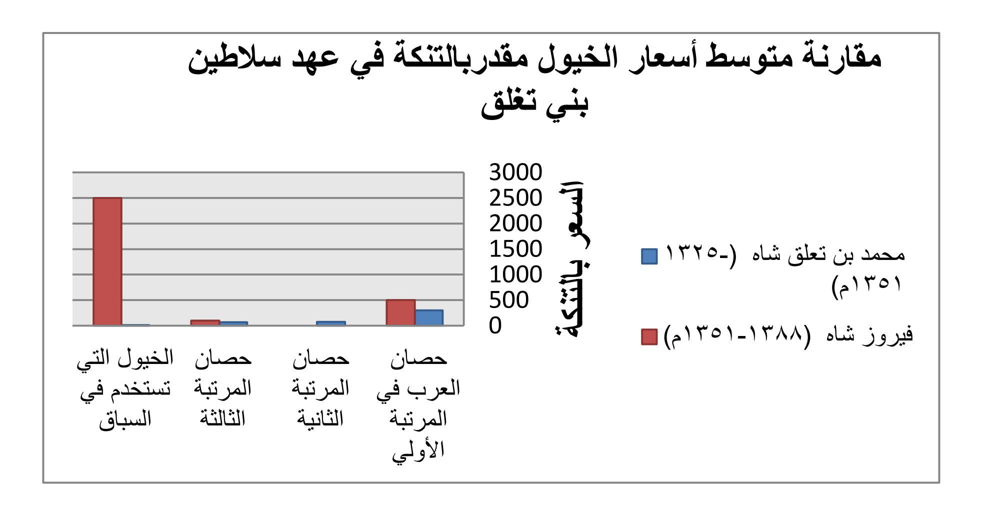
- **جدول(٣)بأسعار الخيول فيعهد كلا من السلطان محمد بن تغلق والسلطان فيروز شاه (١٣٢٥- ١٣٨٨م)مقدراً بالتنكة**

اسم السلطان / أصناف الخيول	محمد بن تعلق شاه (١٣٢٥-١٣٥١م)	فيروز شاه (١٣٥١-١٣٨٨م)	المصدر	ملاحظات
حصان العرب في المرتبة الأولي	١٠٠-٥٠٠	٥٠٠	FouziaFarooq Ahmed ;The Delhi Sultanate: A Slave Society or Society with Slaves,P13	
حصان المرتبة الثانية	٧٠-٨٠	٠	العمري: مسالك الأبصار، ص٦١	
حصان المرتبة الثالثة	٦٥-٧٠	١٠٠	العمري: مسالك الأبصار ،ج٣، ص٦١	
الخيول التي تستخدم في السباق	١٠-١٤-٢٠	٢٥٠٠	FouziaFarooq Ahmed ;The Delhi Sultanate: A Slave Society or Society with Slaves,P13	

(١) عصام عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٢ ، عادل نجيب رستم ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠؛وكذلك:

GhulamSarwar Khan Niazi, The Life and Works of Sultan Alauddin Khalji,PP77.

(٢) عبد الحي ا لحسيني : نزهة الخواطر ، ج٢ ، ص ١٥٤ ، عادل نجي رستم :مرجع سابق ، ص ٢٣٢.



شكل توضيحي (٢)

٤–أسعار العبيد – الرقيق :

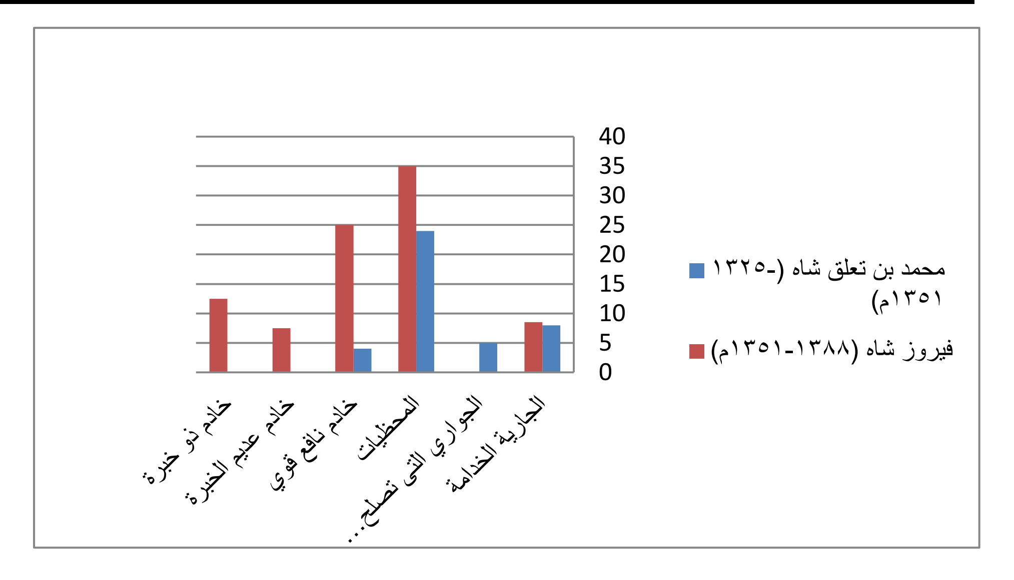
قد ذكر في مسالك الأبصار ([1]) أسعار الهند في زمانه نقلا عن قاضي القضاة سراج الدين الهندي وغيره فقال : إن الجارية الخدامة لا تتعدي قيمتها بمدينة دلهي ثمان تنكات ، واللواتي يصلحن للخدمة والفراش خمس عشرة تنكه ، وفي غير دلهي أرخص من ذلك حتى قال القاضي سراج : إنه اشتري عبدا مراهقا نافعا بأربعة دراهم ، ثم قال ومع هذا الرخص إن من الجواري الهنديات من تبلغ قيمتها عشرين ألفا تنكه ويقال ٢٨ ألف تنكه لحسنهن ولطفهن([2]).

([1]) العمري : مسالك الأبصار ، ج٣ ، ص ٧٠ – ٧١ ، محمود عرفة : النظم السياسية والاجتماعية في عهد بني تغلق بالهند ، ص ٨٤.

([2]) العمري : مصدر سابق ، ص ١١١ ؛ القلقشندى : مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٨٥؛ شوقي عثمان : مرجع سابق ، ص ٢١١؛وكذلك:

-جدول(٤)بأسعار العبيد في عهد كلا من السلطان محمد بن تغلق والسلطان فيروز شاه (١٣٢٥- ١٣٨٨م)

	محمد بن تعلق شاه (١٣٢٥-١٣٥١م)	فيروز شاه (١٣٥١-١٣٨٨م)	المصدر	ملاحظات
الجارية الخدامة	٨	٥-١٢	Habib, *Economic History*, p.91.	
الجواري التى تصلح بالخدمة والفراش	٥		Habib, *Economic History*, p.91.	
المحظيات	٢٠-٢٨	٣٠-٤٠	العمري: مسالك الابصار ،جـ٣ ،ص ٧٠	
خادم نافع قوي	٤	٢٠-٣٠	برني:تاريخي فيروزشاهي،ص٣٠٥	
خادم عديم الخبرة	.	٧-٨	برني:تاريخي فيروزشاهي،ص٣٠٥	
خادم ذو خبرة	.	١٠-١٥	Habib, *Economic History*, p.91.	



Habib, *Economic History*, p.91;FouziaFarooq Ahmed ;The Delhi Sultanate: A Slave Society or Society with Slaves,P13;Sunil Kumar, “When Slaves were Nobles: The ShmasiBandaganin the Early DelhiSultanate,PP89.

شكل توضيحي(٣)مقارنة أسعار العبيد في عهد كلا من السلطان محمد بن تغلق والسلطان فيروز شاه (١٣٢٥- ١٣٨٨م

٥ -أسعار اللحوم والطيور :

كان لحم البقر والمعز أربعة أستار بدرهم سلطاني [١] والرأس الغنم الجيدة السمينة بتنكة ، وهي ثمانية دراهم هشتكانية ، والبقرة الجيدة بتكتين (وهما عشرة درهما هشتكانية) وربما كانت أقل والجاموس كذلك[٢].

أماعن أسعار بعض الطيور ، فقد كانت الإوز كل طائر بدرهمين هشتكانية ، والدجاج كل أربعة أطيار بدرهم هشتكانية والحمام والعصفور وأنواع الطيور الأخرى فبأقل ثمن[٣].

جدول(٥) بأسعار الحيوانات في عهد السلطان فيروز شاه

أنواع الحيوانات	السعر مقدار بالتتكة		المصدر
	من	إلي	
أفضل بغلة	٤	٥	Habib: Economic history, P91 برني: فيروز شاهي ص ١٣٢
صنف أخرمن البغال	٣	-	
بقرة صالحة للأكل	١,٥٠	٢	
بقرة حلوب	٣	٤	

(١) الدرهم السلطاني : وهو يساوي ٢ جيتل والجيتل يساوي ٨ فلس ويسمي دكاني.

(٢) القلقشندى: مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٨٥؛وكذلك:
Digby:War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate, pp.37-38; Habib, Economic History, p.91Kanhaiya LallSrivastava, The Position of Hindus Under the Delhi Sultanate: 1206-1526 (New Delhi: MunshiramManoharlal Publishers, 1980), p.124.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٨٦؛وكذلك:
Digby:War Horse and Elephant in the Delhi Sultanate, pp.37-38; Habib, Economic History, p.91Kanhaiya LallSrivastava, The Position of Hindus Under the Delhi Sultanate: 1206-1526), p.124.

جاموس حلوب	١٠	١٢	
جاموس صالح للحم	٥	٦	
خروف سمين	١٠-١٤	٤٨	

جـ) الموازين والمكاييل:

تعد الموازين والمكاييل عنصرًا أساسيًا من عناصر تنظيم التعامل التجاري في الأسواق ولقد اختلف الموازين والمكاييل في أرجاء الدولة الإسلامية ، من إقليم لأخر في مقاديرها ، ومصداقا لذلك يقول الشيرازي (١) (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م) وقد اصطلح أهل كل إقليم وبلد في المعاملة علي أرطال ، تتفاضل في الزيادة والنقصان.

أما عن الهند فكان رطلهم (٢) يسمي "سير" وهو وزن سبعين مثقالاً(٣) عنها "بسنجه"(٤) الدراهم بمصر ، فإنه مائة ودرهمان وثلثان ، وكل أربعين سيرا من واحد ، ولا يعرف عندهم الكيل ، وهذا علي قول كلا من العمري والقلقشندى.

ولكن توجد إشارة إلي وجود بعض المكاييل في أحدي مدن الهند ، حيث يذكر المقدسي (٥) ومكاييلهم بطوران يسمي "الكيجي" يزن أربعين منالحنطه ، ربما وجد ثمانية بدرهم إلي أربعة ، واسمه كيل الملتان "مطل" يزن اثني عشر من حنطة ،

(١) الشيرزي : نهاية الرتبة في طل بالحسبة ، تحقيق ونشر السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٦م ، ص ١٥.

(٢) الرطل : هو نوع من أنواع الموازين ويوزن به ويكال وهو اثنتا عشرة أوقية بالوزن أما بالكيل فيعادل نصف ، العمري : مسالك الأبصار ، ج٣ ، ص ٦٤.

(٣)مثقال : هو اسم لما ثقل ، سواء كبير أو صغير ، وغلب عرفة علي الصغير ، كما صار في عرف الناس اسما عليا لدينار ،و يسمي المثقال من الفضة درهما ، ومن الذهب دينارا ، فهو وزن لم يختلف في جاهلية ولا في إسلام حيث يساوي أربعة وعشرين قيراطا ، وهو يساوي اثنين وسبعين حبة شعير من الوسط باتفاق العلماء ، ما عدا ابن حزم ، الذي قدره بأربعة وثمانين حبة ، القلقشندى: مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٤٣٦ ، العمري : مصدر سابق ، ج٣ ، ص ٦٤.

(٤) صنجه أو سنجه : بالفارسية (سنكه) أي الحجر ، وهي وزن ، ومعيار لضبط أوزان السكة الإسلامية ، العمري : مصدر سابق ، ص٨٠ ؛ القلقشندى : مصدر سابق ، ج٥ ، ص ٦١.

(٥)المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٣٨٢.

وتسمي دراهم السند ، القاهريات ، لكل واحد خمسة ، ولهم الطاطرا في الواحد درهما إلا أثلثا ودراهم الملتان علي عمل دراهم الفاطمي وينفقا فيها القنهري.

وكان تجار الهند يغشون الناس في الكيل والميزان ، واشتهروا بالمخادعة فيبيعون الزجاج علي أنه ماس ويحاولون البيع بأعلى الأسعار ولما نما إلي علم السلاطين أن التجار يغشون الأولاد الصغار في الميزان ، فكانوا يرسلون غلمانا من قبلهم إلي الأسواق ن ويكلف كلا منهم بشراء سلعة معينة ثم يستدعي رئيس ديوان الرئاسة ويأمره بالتأكد من صحة وزن هذه السلع ، فإذا تأكد لديه أن أحد التجار تلاعب في الوزن ، يأمر بإغلاق حانوته وعاقبه بكل شدة ، لذا خشي التجار مغبة الغش ، واتبع كل منهم البيع بالوزن الصحيح بل بلغ خوف بعضهم أنهم كانوا يزنون أكثر من المطلوب حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب(١).

وهذا عن معاملاتهم وأهم أسعار السلع والمنتجات المستخدمة ولكن ماذا عن الجهاز المراقب والمنظم للأمور تلك الأسواق؟

د – إدارة شئون الأسواق "عمال الاسواق" :

فأسواق الهند بطبيعية الحال لا تختلف قليلا عن أسواق المدن الإسلامية الأخرى حيث عمل فيها بعض الموظفين والعمال الأكفاء لتلبية حاجات الناس والحفاظ علي القوانين المالية التي يتم وضعها من قبل السلاطين لتنظيم أمور البيع والشراء بها(٢).

---

(1)Lal , K.S: History of the khelijis AD. 1290 – 1320, Allahabad, 1950, p. 215-216.

عصام عبد الرءوف : مرجع سابق ، ص ٣٤٤.

(٢) غوستاف لوبون : حضارات الهند ، عادل زعيتر ، ص ٣٢١.

فلنبدأ أولا بالمحتسب [١] وهو رجلا من أهل الدين والأمانة ، وقد وصفه برني[٢] بالحكمة الإدارية والثقة المطلقة ، وكان يرأس عددا من الجند بعضهم من الفرسان والبعض الآخر من المشاة ومن مهامه الإشراف علي تجار الجملة وتجار التجزئة ، والتأكد من بيع وتوفير الحبوب أو أي سلعة بالسعر التي تحدده الدولة ، والتأكد من عدم وجود سوق سوداء ومناهضتها وإزالتها إن وجدت ، ويكتب تقارير إلي السلطان عن عمله بصفة مستمرة ، وعن ضبط السوق والعمليات التجارية فيه ، وعن عدم وجود تلاعب في أسعار السلع أو تذبذب في السوق ، كذلك يوضع ويراقب الأسعار خارج دلهي ، وتقاريره من أهم المصادر التي يعتمد عليها السلطان في سياسته نحو السوق ، وإذا وجد تناقض بين تقارير مراقب السوق وما يجري فعلا في السوق عوقب المراقب وموظفوه بكل شدة وعنف ، لذا فإن المراقب في السوق لا يمكنه الاحتفاظ بمنصبه ، والنجاة من العقاب إلا إذا باشر عمله بأمانة وحزم ، ونفذ التعاليم السلطانية تنفيذاً دقيقا ، ولا يمكن لمراقب السوق رفع سعر القمح في مواسم الجفاف إلا بإذن من السلطان ، لذا وجب علي مراقب السوق أن يكون مهابا حازم حتى يجبر التجار علي السير وفقا للتعاليم والمراسم السلطانية[٣].

---

(١) المحتسب : الحسبة كما عرفها الماورد "الأمر بالمعروف" إذا ظهر تركه ، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، وترجع نشأة الحسبة إلي عصر الرسول صلي الله عليه وسلم ، و نوه الطوسي إلي أهمية المحتسب بقوله "ينبغي تعيين محتسب في كل مدينة تكون مهمته مراقبة الأوزان والأسعار ومعرفة المبيعات والمشتريات للسير بموجبها ، ومراقبة البضائع التي يؤتي بها من الأطراف وتباع في الأسواق من أن يغشوها أو يسطوا فيها ، وليأمر بالمعروف وينتهي عن المنكر ، الأحكام السلطانية ، ٢٩٩؛الشيرزي : نهاية الرتبة في طل بالحسبة،ص١٤؛ سياسات نامه ، ص ٧١.

(٢) برني : تاريخ فيروز شاهي ، ص ٣١٧ – ٣١٨.

(٣) برني: مصدر سابق، ص ٣١٨.

وقد كان هذا المحتسب يباشر مهامه عن طريق معاونيه ، فالإشراف علي السوق كان غالبا بأن يندب عاملا مرؤوسا له يسمي "رئيس"[١] والذي كان مسئولا أيضا عن تثبيت سعر معقول يصون به مصالح الموردين مثلما يحمي أيضا المستهلكين [٢] وقد استلزم ذلك معرفة وخبرة بالسوق وفهم لا بأس به بقوانين العرض والطلب[٣] ، وكان المحتسب أحيانا يقوم بعمل الرئيس ، والعكس صحيح ، فالأسمين أي المحتسب والرئيس مترادفين[٤].

كما كان من معاونيه أيضا ما يسمي بصاحب البريد والذي مهمته يكتب كميات المحصول أو نوعه ، وصاحب الشرطة الذي يتجول في السوق ، ويباشر بطرق سرية ما يجري فيه ، فعلي الرغم من أن مراقب السوق أو المحتسب كان يرأس كل موظفيه إلا أنه كان يحق لبعضهم إرسال التقارير مباشرة إلي السلطان ومنفصلة عن تقريره ، مثل صاحب البريد وصاحب الشرطة[٥].

ولما كانت هذه التقارير منفصلة ، فقد كان كل موظفة بمثابة مراقب علي الأخر ، وأدي ذلك إلي مراعاة كل منهم الدقة في تقريره ، وفي نفس الوقت تأدية

---

(١) الرئيس : كان هو المسئول عن هذه الوظيفة في عهد الخلفاء العباسيين هو العدل، وقد حولت هذه الوظيفة إلي دار بيك تحت حكم السلاطين ، ولذلك ما لبث أن أصبحت الكلمة "عدل" تستخدم في ديوان الرياسات ، وهناك احتمال كبير في أن تكون سليمة ديوان الرياسات تابعة من أنه كان يضم الرؤساء جمع رئيس وهو مندوب المحتسب في تفتيش الأسواق ، عادل نجيب رستم : مظاهر الحضارة الإسلامية لسلطنة دلهي ، ص ٢٣١.

(٢)برني: مصدر سابق، ص ٣١٧؛ عادل نجيب رستم : مرجع سابق ، ص ٢٢٦.

(٣) محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، ص ١٦٩.

(٤) محمد عبد المجيد العبد : مرجع سابق، ص ١٦٩.

(٥) برني : تاريخ فيروز شاهي ، ص ٣١٧ ؛ عصام عبد الرءوف ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠.

عمله علي الوجه الأكمل حتى لا يتعرض للعقاب والفصل من وظيفته بذلك قد كفل السلطان للسوق الرقابة الدقيقة والحازمة(١).

كما وجد بعض العمال والموظفين الآخرين في الأسواق وهم:

١- **كاتب الوثائق** : يقوم بتحرير وثائق التجار والعقود(٢).

٢- **الدلال:** وهو الذي يتوسط بين البائع والمشتري ويحاول التوفيق بينهما حيث يقوم بالتدليل علي البضائع واصفا جودتها وحسنها(٣).

٣- **الحمالون:** كانوا يقومون بنقل البضائع من مكان إلي آخر فوق أكتافهم أو علي دابة تحمل المنقولات، واستخدموا الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لربط المنقولات(٤).

٤- **الأمناء**: يقومون بجباية مكوس الأسواق، ويضبطون المخازن وكانوا أعوانا للمحتسب(٥).

٥- الجلاس : هو الذي ينزل التاجر عنه فيتولي ضبط ما جلب وينظر في جميع ما يوظف عليه المخزن ، بيت المال ويأخذ به سلفا ، فيبيعها ، ويدفع ثمنها للوالي وكان الجلاس يتقاضي راتبه من الوالي(٦).

هـ) أصناف التجار المتواجدين في الأسواق :

(١) برني : مصدر سابق ، ص ٣١٨؛عصام عبد الرءوف ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠.

(٢) ابن عبدون : رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة ، تحقيق / ليغي بروفنسال ، ضمن ثلاث رسائله أندلسية عن الحسبة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ١٣ ؛ عبد الحميد حسين حمود : تاريخ الدول الإسلامية المستقلة ، ص ١٩٣.

(٣) عبد الحميد حمودة : المرجع السابق ، ص ١٩٤.

(٤) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، دار النهضة العربية، القاهرة، (ن – ت)، ص ٥١٤.

(٥) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤١.

(٦) عبد الحميد حمودة : المرجع السابق ، ص ١٩٤.

اختلفت أصناف التجار باختلاف طبيعة الأعمال التجارية التي يقوم بها التاجر وهي:

١ الركاض (الجوال) : هو التاجر الذي يتعامل مع البلدان المختلفة ، ويفترض منه أن يلم بأسعار البضائع التي سيبعنها في البلد الذي سيعود إليه فضلا عن نفقات النقل والمكوس التجارية ، ليتأكد من الربح الذي يسعي إليه ، وإذا دخل التاجر بلدا لا يعرفها فعليه أن يبحث عن الوكلاء المأمونين ليتفهم الأسعار في السوق حتى لا يورط نفسه ويبيع سلعته بسعر بخس[١].

٢ – الخزان (المحتكر) : هو التاجر الذي يقوم بشراء البضائع المتوفرة والقليلة الطلب عليها بأسعار رخيصة ثم يخزنها وينتظر أن يزداد الطلب عليها لقلتها فيبيعها بأسعار باهظة ويحقق أرباحا عالية ، ولا يحتاج هذا التاجر إلي السفر ، ولكنه يلزمه أن يكون مطلعا علي أحوال السوق [٢] ولكن هذا النوع كان مكروه ، وقد حارب سلاطين دلهي احتكار التجار للسلع الغذائية بالأخص الحبوب[٣].

٣ – المجهز : هذا التاجر لا يسافر من بلد آخر ، وإنما له وكلاء مأمونون يرسل إليهم البضائع يبيعها ويقوم الوكلاء بدورهم بشراء البضائع له يرسلونها إليه ، مقابل عمولة علي البيع والشراء ، ويشترط في الوكلاء أن تكون له خبرة خاصة في البضائع التي يبيعونها وفي البضائع التي يشترونها[٤] وأشارت كثير

---

(١) الدمشقي: الإشارة إلي محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣١٨هـ، ص ٥١، محمد فتحي الشاعر: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٢٦.

(٢) الدمشقي: مصدر سابق، ص ٤٨؛ محمد فتحي الشاعر: مرجع سابق، ص ١٢٦.

(٣) عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدات العربية، بيروت،١٩٩٥م، ص ١٣٦.

(٤) الدمشقي: مصدر سابق، ص ٥٢؛ محمد فتحي الشاعر: مرجع سابق، ص ٥٢.

من المصادر السابقة إلي أهمية الوكلاء في الحياة التجارية إذا أنهم يقومون بما تقوم به الشركات التجارية حاليا(١).

٤ – السماسرة والدلالين : وهؤلاء يقومون بالتجارة لقاء نسبة معينة من أثمان السلع التي يبيعونها أو يشترونها ، وكانوا أيضا يفوضون من قبل أصحاب البضائع بشراء أو بيع بضائعهم(٢) ، وقد تحرر الفقهاء في أجور السماسرة ، وقد أجاز الشيباني ذلك أن يشتري السمسار البضائع ثم يبيعها إلي التاجر الذي فوضه بالشراء وذلك بربح يساوي أجرته(٣).

جدول (٦)

لترتيب لأهم الأسواق في دلهي أثناء عصر سلاطين بني تغلق

م	اسم السوق	مكانة	نشاط السوق	المصدر
١	سوق الأطعمة	مدينة دلهي	كان يعج بالأطعمة والأشربة كالشواء والأرز والمطحن والمقلي والحلي المتنوعة والدواجن متوافرة ، ويوجد بها التنبول وأنواع الخضروات " الجزر والقرع والباذنجان والهليون والزنجبيل والسلق و البصل والثوم وأنواع عديد من الفواكه والثمار	العمري :مسالك الأبصار ، ج٣، ص ٥٨
٢	سوق القمح أو الحبوب	مدينة دلهي	هو يعج بالقمح والحبوب عموماً ويستطيع الناس الحصول على مستلزماتهم بأسعار رخيصة	فرشته : تاريخ فرشته ، ج١ ، ص ٣٠٩
٣	سوق القماش	مدينة دلهي بالقرب من بوابة بادرنه	كان يباع فيه أنواع القماش المختلفة من حريرية وقطنية ، فبنيت الحوانيت عند الباب البداموني بدلهي يسكنه البرزازون ويبعوا الأقمشة بها من الصباح إلي العشاء وسميت الحوانيت "بسراي عدلي " أي أنها تبيع ديوان العدل أو الرياسات	برني : تاريخي فيروز شاهي ، ص ٣٧٥ ، عبد الحي الحسيني الندوي ، نزهة الخواطر ، ج٢، ص ١٥٣
٤	سوق الخيل	مدينة دلهي	راج هذا السوق نظراً لكثرة جلب الخيول من خارج الهند لعدم ملائمة البيئة الهندية عموماً لتربية الخيل ن وكثرة احتياجها للخيل في الحروب هذا دعا إلي إقامة بيوت خاصة بالخيول	العمري: مسالك الأبصار في مماليك الأمصار ، ج٣، ص ٤٣
٥	سوق العبيد والرقيق	مدينة دلهي	كان هذا السوق يعج بأنواع العبيد لكثرة السبى من الجواري وغلمان نظراً لأهميتهم ودورهم في النشاط الأقتصادي في الهند	العمري: مسالك الأبصار ، ج٣، ص ٥٥ ، القلقشندي :

(١) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي،ص١٣٦.

(٢)محمد فتحي الشاعر :الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ص٥٢.

(٣)محمد فتحي الشاعر: مرجع سابق،ص٥٣.

				صبح الأعشى ، ج٥، ص ٨٥
٦	سوق طرب أياد	مدينة دولت أباد	وهو سوق للمغنيين والمطربين ويعقد في يوم الخميس من كل أسبوع هو من أجمل الأسواق	ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٨٩

جدول(٦)

مقارنة أسعار بعض المواد الغذائية من عام (١٢٩٦- ١٣٨٨)

(بالجيتل لكل من أو أستار)

المواد الغذائية	سنة(١٢٩٦-١٣١٦م)	(١٣٢٤- ١٣٥١م)	(١٣٥١- ١٣٨٨م)	المصدر	ملاحظات
القمح	٧,٥	١٢	٨	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
الشعير	٤	٤	٤	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
الأرز	٥	١٤	٥	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
الحمص	٢	٤	٤	IrfanHabib, "Economic History of the Delhi Sultanate), p88.	
العدس	٣	٤	٣	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
السكر المصفي	١٠	١٠	١٠	IrfanHabib, "Economic History of the Delhi Sultanate), p88	
السكر الأبيض	٦	٥	٢	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
السكر الأحمر	٣	٤	١	IrfanHabib, "Economic History of the Delhi Sultanate), p89	

الزبدة	٧	٦	٢	IrfanHabib, "Economic History of the Delhi Sultanate), p89	
الزيت السمسم	٣	٣	١	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
الملح	٢	١	١	برني :تاريخ فيروز شاهي،ص٣٠٥- ص٣١٠.	
الهريسة	٥	٤	٥	IrfanHabib, "Economic History of the Delhi Sultanate), p89	